الصِّراع السِّياسيّ والعسكري لمدينة غزَّة ضد القوى من بلاد الرافدين
(٧٣٤ – ٥٣٩ ق.م)

أ.د زياد عويد سويدان
جامعة الانبار– كلية الآداب – قسم التاريخ

م.م وسام الدين حميد محيسن
جامعة الانبار– كلية الآداب – قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : art.zead75@uoanbar.edu.iq
waseemyy80@gmail.com

الكلمات المفتاحية: غزَّة، الملك، المسماريَّة، الآشوريّون، البابليّون، مصر.

كيفية اقتباس البحث

سويدان ، زياد عويد ، وسام الدين حميد محيسن، الصِّراع السِّياسيّ والعسكري لمدينة غزَّة ضد القوى من بلاد الرافدين(٧٣٤ – ٥٣٩ ق.م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The political and military conflict of Gaza against the workforce from Mesopotamia (539-734 BC)

Ziad awaid suwaidan
Anbar university –college of arts-department of history

Wissam al-din hamid muhaisen
Anbar university –college of arts-department of history

Keywords : Gaza, king, cuneiform, Assyrians, Babylonians, Egypt.

How To Cite This Article
suwaidan, Ziad awaid, Wissam al-din hamid muhaisen, The political and military conflict of Gaza against the workforce from Mesopotamia(539-734 BC), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

The city of Gaza, located in southern Syria on the coast of the Mediterranean Sea, and on the border with Egypt, because of its important and prominent strategic position, was subjected to many military campaigns by the political forces of Mesopotamia, Assyria and Babylonia, from the seventh century, until the middle of the fifth century BC, when those The city is the gateway to entry for all foreign forces seeking to invade Egypt. . In addition, the political forces in Egypt also sought, for their part, to control that city to secure its political and geographical borders. Accordingly, the military forces from Mesopotamia sought to use that city after controlling it as a military base to invade Egypt, and this was confirmed by the cuneiform written sources that dated The conduct of the military campaigns on Gaza City by the kings of the Assyrian state and the Neo-Babylonian state. The motivation for the

military campaigns against Gaza City during the first millennium BC was primarily economic, as the city enjoyed great commercial importance for the merchants of southern and northern Arabia. The military forces from Mesopotamia were able to control the city and subject it to their direct authority politically and militarily. The city was not subject to the military authority from Mesopotamia; Except by force, declaring it a emirate of rebellion and disobedience several times, and the king of the city allied with Egypt.

All attempts to rebel against Assyrian control failed. The city of Gaza was taken as a base for launching military campaigns against Egypt, by the military forces from Mesopotamia, and it was also forced to pay a tax (tribute) by all the kings who controlled it.

الملخَّص

تعرَّضت مدينة غزَّة الواقعة في جنوب سورية على ساحل البحر المتوسط، وعلى الحدود مع مصر لما تمتعت به من مكانة استراتيجيَّة مهمة وبارزة للعديد من الحملات العسكريَّة من قبل القوى السياسيَّة من بلاد الرافدين الآشوريَّة والبابلية من القرن السَّابع، وحتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إذ عُدَّة تلك المدينة بوابة الدخول لكل قوى خارجيَّة تروم غزو مصر. فضلًا عن أنَّ القوى السياسيَّة في مصر سعت هي أيضًا من جانبها للسيطرة على تلك المدينة لتأمين حدودها السياسيَّة والجغرافيَّة، وعلى ذلك فإنَّ القوى العسكريَّة من بلاد الرافدين قد سعت لاتّخاذ تلك المدينة بعد السيطرة عليها قاعدة عسكريَّة لغزو مصر، وهذا ما أكّدته المصادر الكتابيَّة المسماريَّة التي أرَّخت سير الحملات العسكريَّة على مدينة غزَّة من قبل ملوك الدولة الآشوريَّة والدولة البابليَّة الحديثة. وعليه كان دافع الحملات العسكرية على مدينة غزّة إبّان الألف الأول قبل الميلاد هو اقتصادي بالدرجة الأولى لِما تمتعت به المدينة من اهمية تجارية كبيرة بالنسبة لتجّار جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية .تمكن القوى العسكرية من بلاد الرافدين من السيطرة على المدينة وإخضاعها لسلطتها المباشرة سيّاسيًا وعسكريًا.عدم خضوع المدينة للسلطة العسكرية من بلاد الرافدين ؛ إلَّا بالقوة ، وإعلانها إمارات التمرد والعصيان عدة مرات ، وتحالف ملك المدينة مع مصر. فشل جميع محاولات التمرد على السيطرة الآشورية. اتخاذ مدينة غزّة قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية تجاه مصر، من قبل القوى.

المُقدِّمة

لأجل إظهار الدوافع والاسباب التي كانت سببًا في خروج العديد من الحملات العسكرية من بلاد الرافدين تجاه منطقة سورية عمومًا ومدينة غزَّة خاصة لا بد من الاشارة إلى إنَّ الموقع

الجغرافيّ والاستراتيجيّ لمدينة غزَّة في جنوب سورية وعلى ساحلِ البحر المتوسط من جهة وعلى الحدود مع مصر من جهة أخرى فضلًا عن كونها الميناء الوحيد الذي صدرت منه بضائع جنوب شبه الجزيرة العربية مما يؤكد على وجود اهمية اقتصادية كبيرة جدًا لتلك المدينة ، كانت دافعًا وسببًا لسعي القوى الخارجيَّة للسيطرة على هذه المدينة سياسيًّا وعسكريًّا، حيث عدَّة مدينة غزَّة بمثابة سوقًا تجارية مربحةً جدًا فضلًا عن كونها البوابة لدخول مصر، وقاعدة الانطلاق لأي قوى عسكريَّة تروم ذلك ، مما كان سببًا في الصراع بين القوى العسكريَّة والسياسيَّة من بلاد الرافدين الآشوريَّة منها والبابليَّة من جهة، والقوى المصريَّة من جهة أخرى. واهم الدراسات الاكاديمية والبحثية التي تناولت الموضوع هي:

١-ابتهال عادل إبراهيم الطائي، اليهود في المصادر المسمارية (١٠٠٠ – ٣٩٥ ق.م)، (دمشق، منشورات دار علاء الدين، ٢٠١٤م).

٢-إبراهيم خليل خلايلي، الحياة الدينية والمدنية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء: العهد القديم والحوليات الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.

-ومن أهم المصادر والمراجع التي استخدمتها في البحث هي:

١-ابتهال عادل إبراهيم الطائي، دراسات منتخبة من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، (دمشق، دار رسلان، ٢٠٢٢م).

٢- Robert Francis Harper ,Assyrian and Babylonian Literature (New York, 1901).

the introduction

The geographical and strategic location of Gaza City in southern Syria and on the Mediterranean coast on the one hand and on the border with Egypt on the other hand was a reason for external powers seeking to control this city politically and militarily, as Gaza City was considered the gateway to entering Egypt, and the starting base for any military forces that wanted to do so. Which caused the conflict between the military and political forces of Mesopotamia, the Assyrian and Babylonian ones, on the one hand, and the Egyptian forces, on the other not subject to the military authority from Mesopotamia; Except by force, declaring it a emirate of rebellion and disobedience several times, and the king of the city allied with Egypt.

المبحث الأول

غزَّة إبَّان السَّيطرة الآشورية

بدأت مدينة غزّة باكتساب أهمية خاصة في التِّجارة الدوليَّة ابتداءً من القرن السَّابع (ق.م)؛ بسبب موقعها على طريق مصر – بلاد الرافدين عبر سورية، فضلًا عن كونها ميناء، وسوقًا لتجارة الجزيرة العربية، وعلى ذلك تنافست القوى الخارجيَّة للسيطرة عليها لاسيَّما الآشوريين؛ لأنَّ سيطرتهم على تلك المدينة عُدَّت بمثابة سيطرتهم على مفتاح التِّجارة مع الجزيرة العربية، وكذلك اعتبروها قاعدة متقدِّمة للإنطلاق منها لغزو مصر، ووصفت غزّة في بعض الكتابات الآشورية بأنَّها سوق آشور[١]، وقام الملك الآشوري (توكلتي _ ابلي _ آشر الثَّالث) بمحاربة قبائل شمال شبه الجَّزيرة العربيَّة لضمان سيطرته على طرق التجارة التي ربطت ممالك شبه الجَّزيرة العربيَّة بموانئ البحر المتوسط، ولاسيَّما ميناء مدينة غزَّة[٢] الذي هو آخر محطة تجاريَّة تنتهي عندها طريق (البخور)[٣]، إذ وضع (تجلات بليزر الثَّالث) في مدينة غزَّة موظفين لجمع الضرائب والرسوم من مينائها الذي كان يعمل كمخرج إلى البحر لطريق القوافل التِّجاريَّة البريَّة[٤]. و تؤكد لنا الحوليات المسمارية الآشورية الخاصة بهذا الملك قيامه بذلك العمل وجاء فيها: (**لقد قمت بتعيين أد – بئيل – Idibl – ليكون مراقبًا (مشرفًا) على الأوضاع من جهة مصر وجميع البلدان التي استلمت منها أتاوة)**[٥]، وكانت سياسة الملك الإدارية تقضي في أغلب الأحيان ضم المنطقة الخاصة بعد فرض الضرائب عليها ومن ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية بإرسال موظفيه إلى تلك الأقاليم الخاضعة له[٦]، وغالبًا ما نقرأ في حولياته فقرات تذكر:**(عينت المحافظين عليها من موظفي دولتي)**[٧]، و**(عينت موظفي حاكمًا عليها إلى آشور سيدي وهبتها)**[٨].

اشتمل العهد الثَّاني للإمبراطورية الآشورية (٧٤٥–٦٢٧ ق.م) على مرحلة حكم الملك الآشوري توكولتي–ابلي–أشار الثَّالث (تجلات بليزر الثَّالث) (٧٤٥–٧٢٧ ق.م) وخلفائه من بعده[٩]، وما تعرضت له مدينة غزَّة من سيطرة سياسيَّة وعسكريَّة إبَّان مرحلة حكم كل ملك من هؤلاء الملوك:

أ–غزَّة في عهد الملك توكلتي– ابلي– آشر الثَّالث (تجلات بليزر الثَّالث) (٧٤٥–٧٢٧ ق.م):

إنَّ الحوليَّات الآشوريَّة التي تعود للملك (تجلات بليزر الثَّالث) كشفت لنا عن تلقيه الجزية من ملك غزَّة (هانانو)، وجاء في إحدى النُّصوص:

(تلقيت الجزية من سيبيتي بعل ملك جبيل (جبلا) وانليل ملك حماة ومتن بعل ملك اروادة وسنيبو ملك بيت عمون وسلمانو ملك مواب وميتنيتي ملك عسقلان واحز ملك يهوذا...وهانانو ملك غزَّة...وكانت الجزية ذهبا وفضة ورصاص وحديد وقصدير والبسة صوفية ملونة والبسة أرجوانية وكل شيء ثمين من خيرات البحر والأرض...) [١٠].

وبناءً على ما ورد في النَّص أعلاه الذي يعود إلى سنة (٧٣٤ ق.م)، فإنَّ مملكة غزَّة وبقية الممالك المذكورة كانت خاضعة لسلطة الملك الآشوري (تجلات بليزر الثَّالث) مَّما يعني أنَّ حملة هذا الملك كانت على منطقة سورية شاملة كما أنَّها لم تلاقي مقاومة استنادًا على ما جاء في النَّص أعلاه [١١].

لكن الأمر السَّابق لم يستمر طويلًا، فسرعان ما أعلن (هانانو) ملك غزَّة التَّمرُّد على السلطة الآشورية مستغلًا التَّمرُّد الذي أعلنه (رزين) حاكم دمشق، ولكنَّ الآخير واجه الغضب الآشوري لوحده، وتمكن (تجلات بليزر الثَّالث) من القضاء على تمرُّدِهِ، ومعاقبة المتمرِّدين معه في عام (٧٣٣ ق.م)، ثمَّ تابع حملته للقضاء على كلِّ من تمرَّد على السّلطة الآشوريَّة[١٢]، وعندما عرف هانانو حاكم مدينة غزَّة بذلك هرب إلى مصر، وبعدها دخل الجيش الآشوريّ إلى المدينة، وتمكن من القضاء على من تبقى فيها ووضعوا تمثالًا ذهبيًا ونصبًا تذكاريًا فأصبحت المدينة تابعة للسيادة الآشوريَّة[١٣].

كما وعُثِرَ في مدينة (النَّمرود) عاصمة الملك (تجلات بليزر الثَّالث) وتحديدًا في قصره المركزيّ على نصٍّ أثبت فيه انتصاره على (هانانو) حاكم غزَّة، إذ ورد في النَّصِّ: **(بالنِّسبة لهانانو حاكم غزَّة الذي هرب أمَّام جيشي إلى مصر فقد دخلت غزَّة... ممتلكاته الشخصية... ووضعت تمثالا لإلهي في قصره وأعلنته إله لبلاده وفرضت الإتاوات عليهم)** [١٤].

وأشارت المصادر الكتابيَّة المسماريَّة إلى أنَّ (تجلات بليزر الثَّالث) وضع مدينة غزَّة تحت سلطته العسكريَّة المباشرة وعين عليها حاكم تابع له وربما كان هذا الحاكم (هانانو) نفسه الذي هرب إلى مصر إلَّا أنَّه عاد وقدم الولاء إلى الملك الآشوري فأعاده إلى منصبه حاكمًا على غزَّة [١٥].

ب_ غزَّة في عهد الملك شروّ– كين (سرجون الثَّاني) (٧٢١–٧٠٥ ق.م)

إبَّان مدَّة حكم هذا الملك ساندت مدينة غزَّة ملك حماة (آيلو بعدي) الذي استغلَّ موت الملك الآشوري (شلمنصر الخامس)، فثار على حاكم المدينة (ايني– ابيل) الموالي للسلطة الآشورية وقتله وأخذ مكانه[١٦]،وبعد بضعت أشهر تمكن (آيلو–بعدي) من تشكيل تحالف تحت قيادته بتحريض من مصر التي قامت بإقناع (هانانو) على الدخول بهذا الحلف، ووعده الفرعون (شباكا) [١٧] بإرسال جيش إلى غزَّة تحت إمرة قائده[١٨] للمساعدة كما انضمَّ إلى هذا الحلف ملك ارفاد (وسيميرا)، و(السامرة) وآخيرًا (دمشق)، فأعلن هؤلاء جميعهم العصيان والتمرد ضد سلطة الإمبراطورية الآشورية[١٩] مَّما دفع الملك سرجون الثَّاني إلى الإسراع بتجهيز حملة عسكريَّة

للقضاء على المتمردين في السنة الثَّامنة من حكمه (٧٢٠ ق.م)، والتقى الجيشان في (قرقر)[٢٠]، وخسرت جموع المتمردين المعركة لعدم تكافؤ القدرات العسكريَّة [٢١].

استمر الجيش الآشوري بالتَّقدم لضرب جميع المدن الثائرة ضده، ولاسيَّما مدينة غزَّة التي لم يشترك جيشها في معركة القرقر بسبب انتظار ملكها المدعو (هانانو) وصول الدعم المصري لخوض القتال ضد الملك لآشوري، ولكن وعد الملك المصري (شباكا ولت) أدراج الرياح، وواجه ملك غزَّة مصيره أمام الجيش الآشوري عند أسوار مدينة غزَّة، وتمكن الملك هانانو من التصدي للجيش الآشوري لكن لم تستمر تلك المقاومة طويلًا مَّما اضطره إلى الانسحاب باتجاه مدينة رفح، لكنَّ الملك الآشوري (شرّوكين) استمر بمطاردته، وتمكن من الحاق الهزيمة به، وإلقاء القبض عليه وأخذه أسيرًا إلى العاصمة آشور بعد أن أحرق مدينة رفح، وهجَّر سكانها الذين بلغ عددهم بحدود (٩٣٣ شخص) مع أمتعتهم[٢٢]، فأشار (شرّوكين) إلى جميع الأحداث السابقة في نصِّ حولياته إذ ذكر ما يلي:

(في السنة من حكمي الملكي (آيلو–بعدي) من (حماة)...كبير جيشي احضر عند مدينة قرقر (متناسين) الأيمان التي عقدوها.. من ارفاد، سيميرا، دمشق، والسامرة، ثاروا ضدي..... وأنَّه (اي هانانو ملك غزَّة) عقد اتفاقًا (اي الفرعون) ودعا الفرعون قائده سبأ بمساعدته (اي لمساعدة هانانو)، وزحف (اي سبأ) ضدي للقتال في موقعة فأصلة، فألحق بهما (اي هانانو وسبأ) هزيمة وذلك حسب امر وحي أعطاه سيدي آشور، وسبأ اختفى (كالراعي) الذي سرق قطيعه وفر وحده واختفى، أمَّا هانانو قبضت عليه شخصيًا وأحضرته معي في الأغلال إلى مدينتي آشور ودمرت رفح وهدمت (جدرانها) وأحرقتها وسقت في طريقي كسجناء ٩٣٣ من سكانها مع أمتعتهم الكثيرة) [٢٣].

ت_ غزَّة في عهد الملك سين– آخي– رابيا (سنحاريب) (٧٠٥–٦٨١ ق.م)

أشارت الحوليات الآشورية العائدة للملك (سين– آخي– رابيا) إلى خروجه في سنة (٧٠١ ق.م) بحملة عسكريَّة على بلاد سورية من أجل إخضاع الممالك التي تمردت على السلطة الآشورية هناك (فلسطين)، وورد اسم مدينة غزَّة في المصادر الكتابيَّة المسماريَّة الخاصة بحصار مدينة (أور سالم) [٢٤]، وجاء فيه:

(في حملتي الثَّالثة توجهت إلى بلاد حاتي.....أمَّا حزقيا اليهودي فأنَّه لم يخضع لنيري فحاصرت ٤٦ من مدنه القوية وحصونه المسورة وعلى القرى الصغيرة المجاورة التي لا حصر لها فتحتها بواسطة منحدرات ترابية وكبائش (آلات حربية لهدم الأسوار، وسلالم قريبة من الأسوار التي قربها المشاة إلى مقدمة الهجوم فأحدثوا انفاقا وثغرات بالإضافة إلى هجوم

المشاة الذين كانوا يستخدمون المدكات وقد سقت منهم ٢٠٠١٥٠ أناس صغارا وكبارًا ذكورًا وإناثًا، وأخذت خيلًا وبغالًا وحميرًا وجمالًا وماشيةً لا تحصى غنيمة أمَّا هو نفسه فقد حاصرته في أور سالم مدينة ملكيته كالطير في قفص وقد حاصرته بسور من التراب لمنع الذي يروم الخروج من المدينة أمَّا مدنه التي سيطرت عليها فقد اقتطعتها من بلاده وأعطيتها لمتنيتي ملك أشدود وبادي ملك عقرون وسلبيل ملك غزَّة...) [٢٥].

مَّما يعني أنَّ مدينة غزَّة خاضعة للسيطرة السِّياسيّة والعسكريَّة الآشورية، ولم تعلن التمرّد والعصيان على السلطة الآشورية إبَّان مرحلة حكم هذا الملك، كما ذكر اسم حاكمها المدعو (سيلبيل).

ث_ غزَّة في عهد الملك آشور– آخي– ادن (أسر حدون) (٦٨٠–٦٦٩ ق.م)

أشارت المصادر الكتابيَّة المسماريَّة الآشورية إلى أنَّ الملك (آشور– آخي– ادن) طلب من حكَّام الممالك السورية المساهمة في بناء مقر وحصن عسكري في سورية عرف بـ(كار آشور– آخي– ادن Kar–A ͗sͅu͗dn–Ahi–sur) والذي افتتحه بحضور (٢٢ حاكما) من الحكَّام المحليين [٢٦]، إذ كان الملك سيلبيل حاكم غزَّة أحد الحكَّام الذين ساهموا في إرسال مواد البناء للملك (آشور– آخي– ادن)، وأنَّه كان من بين حكَّام وأمراء المدن في سورية وساحل البحر المتوسط الذين أعلنوا خضوعهم التام للسلطة السِّياسيّة والعسكريَّة الآشورية إبَّان عهد الملك الآشوري آشور– آخي– ادن.

وفي وقت مبكر من سنة (٦٧٦ ق.م) فرض الملك (أسر حدون) على بعض الحكَّام في سورية أنْ يرسلوا الأخشاب والمواد الضرورية للعاصمة نينوى من أجل بعض المشاريع العمرانية فيها، ولإعادة بناء قصره [٢٧]، كما جاء في النَّص الآتي:

(لقد طلبت من ملوك بلاد (حاتي)، والمنطقة التي على الجهة الأخرى من نهر الفرات بعلو ملك صور، منسي (Me–na–si–i) ملك يهوذا (Ia–u–di)، (قوس جابر) ملـــــك آدوم، (موسوري) ملك موآب، (سلبيل) ملك غزة، (متينبيتي) ملك عسقلون، (اكيـــــــوسو) ملك عقـــــــــرون، ملك (ياشافا) ملك جبيل، و (ماتان بعل) ملك ارفاد، و (ابي بال بعل) ملك سمسيمورنا، (بودويل) ملـــــك بيت آمون و(أهيملكي) ملك أشدود، و ٢١ من ملوك شاطئ البحر (يستمر النص) بذكر أسمائهم. مع ٢٢ من ملوك (حاتي الزين) على الشواطئ والبابسة كلّ هؤلاء أرسلتهم تحت الظروف القاسية إلى نينوى (وجعلتهم ينقلون) إلى مقر الملكي مواد بناء قصري دعائم كبيرة، ألواحًا خشبية طويلة، (و) الواحًا رفيعة من خشب القيدار، وأشجار الصنوبر المنتجة في سيرارا وجبال لبنان، والتي نمت منذ مدة طويلة

وأصبحت أخشابها طويلة وقوية، (وأيضا) من محاجرهم في الجبال (المكان الذي بدأ به الخليفة)، وتماثيل آلهة الحامية المصنوعة من حجر أشنان، تماثيل آلهة، وألواحًا من الحجر الجيري من حجر أشنان، وأحجام كبيرة وصغيرة من حجر البرشيا، وحجر اللاللو (و) حجر جي رن خلليبا) [٢٨].

وبعد ذلك شهدت منطقة جنوب سورية (فلسطين) وشرق (الأردن) عهدًا من الهدوء والسلام؛ لأنَّ حكَّام تلك المدن بما فيهم حاكم مدينة غزَّة (سيلبيل) فضلوا التعاون مع الآشوريين وتقديم الولاء لهم، كما ورد في إحدى النُّصوص الآشورية ذهاب أوَّلئك الحكَّام لمقابلة الملك (آشور– آخي– ادن) في نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية لتسليم الضرائب (Mandatum) (الجزية) [٢٩]، لهم:

(... لقد استلمت ٤٥ فرسًا من القصر. دخل المبعوثون من مصر، وغزَّة، ويهوذا، وموآب، وعمون، كالح (النمرود) في الثَّاني عشر مع الجزية. معه خيول (ملك) غزَّة الـ ٢٤ الأدوميين والأشد وديين والعقر ونيين....) [٣٠].

خامسًا/ غزَّة في عهد الملك (آشور–ابلا– أيدنا) آشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٧ ق.م)

تبين من المصادر الكتابيَّة المسماريَّة التي تعود للملك (آشور–ابلا– أيدنا) أنَّه قاد حملة عسكريَّة إلى مصر وتلقَّى المساعدة من الحكَّام التابعين للسلطة الآشورية في عموم سورية، وكان من بينهم (سيلبيل) حاكم غزَّة [٣١]، كما جاء في النَّص الآتي:

(وفي حملتي الأوَّلى اتجهت إلى مصر.....وحشدت قواتي الرائعة التي إتمنني عليها آشور وعشتار وأخذت أقصر طريق إلى مصر ونوبيا، وفي خلال سيري إلى مصر جاءني ٢٢ ملكًا من شاطئ البحر ومن الجزر والبلاد الرئيسية...) [٣٢].

لكنه لم يذكر في هذا النَّصّ أسماء الحكَّام الذين ساعده في حملته تلك إلَّا أنَّه ذكرهم في نصٍّ آخر: **(بعل ملك صور، منسي ملك يهوذا، قوس جابر ملك أدوم، موسورو ملك موآب سيلبيل ملك غزَّة، ميتنتي ملك عسقلان...)** [٣٣].

مَّما يعني أنَّ مدينة غزَّة كانت خاضعة للسلطة الآشورية سياسيًا وعسكريًّا إبَّان مرحلة حكم الملك الآشوري (آشور– ابلا – أيدنا) ولكن بعد وفاته ضعف النفوذ الآشوري بشكل كبير، فتقدَّم الفرعون المصري نيخو (٦٠٩–٥٩٤ ق.م) لملئ الفراغ السِّياسيّ الذي خلفه انسحاب القوات الآشورية من (فلسطين) عمومًا وسيطر على أغلب المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة الآشورية وأسَّس فيها حكمًا مصريًّا دام (٦٤٠–٦٣٠ ق.م) [٣٤].

المبحث الثاني/ غزَّة إبَّان عهد الدولة البابليَّة الحديثة

أ–الملك نبوّ– كودرو – أوصر (نبوخذ نصر الثَّانيNebuchadnezzar II) (٦٠٤–٥٦٢ ق.م).

أشارت المصادر الكتابيَّة المسماريَّة إلى أنَّ الحملات العسكريَّة التي قادها الملك (نبوّ–كودرو–أوصر) تركزت على الجهة الغربيَّة والجنوبيَّة الغربيَّة من بلاد بابل، والتي سمتها وثيقة الأخبار البابليَّة مصطلح بلاد حتي (بلاد هاتي Mat Hatti) إشارة إلى بلاد سورية[٣٥]، ففي ربيع حكمها الأوَّل سنة (٦٠٤ ق. م) قاد (نبوّ–كودرو– أوصر)[٣٦] جيشه إلى بلاد (حتي)، وجاب مدنها دون أنْ يتلقى أي مقاومة، أو صعوبة تذكر، وبقي فيها لمدة ستة أشهر قدم له حكَّام مدن شمال سورية وفلسطين إيَّان تلك المدة فروض الطاعة والولاء، كما استلم منهم جزية كبيرة[٣٧]، وتبين من عدد الحملات التي قادها ضد ممالك سورية أنَّه كان الغرض منها تأمين النفوذ البابلي وجمع الضرائب (الجزية) السنوية وتأديب الحكَّام الذين أظهروا العصيان والتمرّد على السلطة البابليَّة.

وكانت السياسة العسكريَّة التي اتبعها الملك (نبو–كودرو–أوصر الثَّاني) لضمان ولاء حكَّام المدن التابعة له في عموم سورية قائمًا على تعيين أحد موظفين المدينة حاكمًا عليها يدير شؤونها باسم الملك البابلي (نبوّ–كودرو– أوصر) ويقدِّم له الضرائب (الجزية) السنويَّة، وهذا ما أشارت إليه الوثائق البابليَّة التي ورد فيها تعيين حكَّام على كلّ من مدينة صور، وغزَّة، وصيدا، وأرفاد، وأشدود[٣٨] مَّما يعني أنَّ مدينة غزَّة كانت خاضعةً للسيطرة البابليَّة إيَّان حكم ذلك الملك، وأنَّها كانت تمثل خط المواجهة الغربي لبابل ضد مصر ونقطة الانطلاق لدخول مصر[٣٩].

ب–غزَّة إيَّان حكم الملك نابونائيد (٥٥٥– ٥٣٩ ق.م).

عمل الملك (نابونائيد) منذ بداية حكمه على نشر السيادة البابلية في غرب الفرات حتى ساحل البحر المتوسط وتوطيد السلطة فيها [٤٠]، وتمكن من الوصول بجيشه إلى مدينة غزَّة والسَّيطرة عليها [٤١]، وهذا ما يؤكده النَّصُّ المسماريّ البابليّ الآتي:

(... كلمة السيد العظيم مردوخ وسين، نور السماوات والأرض، الذي لا يمكن إبطال أمره كنت خائفًا من أمرهم اللامع، لقد شعرت بالقلق واضطربت كثيرًا. لم أتوانى ولم أتراجع ولم أهدأ. لقد أرسلت قواتي الكثيرة للزحف من غزَّة على تخوم أرض مصر، من البحر الأعلى إلى ما وراء الفرات إلى البحر الأسود...)[٤٢].

ويتبين من هذا النَّصّ أنَّ مدينة غزَّة كانت خاضعة للسلطة السياسيَّة والعسكريّة البابليَّة مباشرة، وأنَّ الملك نابونائيد أمر بتحريك بعض القوات العسكريَّة البابليَّة المتواجدة في المدينة والذهاب إلى مكان آخر.

الخلاصة

خضعت مدينة غزَّة بالقوة العسكريَّة إبَّان الألف الأوَّل قبل الميلاد للسيطرة السياسيَّة والعسكريَّة المباشرة من بلاد الرافدين ابتداءً بالقوى الآشوريَّة إبَّان مرحلة حكم الإمبراطورية الآشورية الحديثة ابتداءً بالملك توكولتي آبلي آشأر الثالث (تجلات بليزر الثالث)، (٧٤٥– ٧٢٧ ق.م)، وخلفائه من بعده، ثم خضعت مدينة غزَّة لسيطرة الإمبراطوريَّة البابليَّة الحديثة في عهد كلّ من الملك نابوّ كودرو أوصر الثَّاني (نبوخذ نصر الثّاني)،(٦٠٤– ٥٦٢ ق.م)، ومن ثمَّ مرحلة حكم الملك نابو نائيد (٥٥٥– ٥٣٩ ق.م) آخر ملوك الدولة البابليَّة الحديثة، واعتبرت قاعدة عسكرية متقدمة على الحدود مع مصر، وقاعدة انطلاق لجميع الحملات العسكرية تجاه مصر ، فضلًا عن كونها مركزًا تجاريًا بالغ الاهمية على ساحل البحر المتوسط ومركزًا للتجارة العربية في فلسطين جنوب سورية .

– **أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:**

١– كان دافع الحملات العسكرية على مدينة غزّة إبّان الألف الأول قبل الميلاد هو اقتصادي بالدرجة الأولى لِما تمتعت به المدينة من اهمية تجارية كبيرة بالنسبة لتجّار جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية .

٢– تمكن القوى العسكرية من بلاد الرافدين من السيطرة على المدينة وإخضاعها لسلطتها المباشرة سيّاسيًا وعسكريًا.

٣– عدم خضوع المدينة للسلطة العسكرية من بلاد الرافدين ؛ إلَّا بالقوة ، وإعلانها إمارات التمرد والعصيان عدة مرات ، وتحالف ملك المدينة مع مصر.

٤– فشل جميع محاولات التمرد على السيطرة الآشورية.

٥– اتخاذ مدينة غزّة قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية تجاه مصر، من قبل القوى العسكرية من بلاد الرافدين ، كما فرض عليها دفع الضريبة (الجزية) من قبل جميع الملوك الذين سيطروا عليها.

الهوامش

(١) انظر: محمد المرقطن، غزَّة، الموسوعة اليمنية، (صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية ، ١٩٩٢م) ص٧٠٥.

(٢) عبدالمعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجَّزيرة العربيَّة وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس (ق. م)، (القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م)، ص٣٤٨.

(٣) طريق البخور: وهو طريق يربط بين اليمن وبلاد الشام ومصر ويمر غربي تيماء، يبلغ طوله ألفي كيلومتر: وقد أنشئ بعد اختراع نظام القوافل؛ ليكون بديلا عن تجارة الخليج العربي التي نشطت في الألف الثَّالثة (ق. م) ويبدأ طريق البخور من جنوب شبه الجَّزيرة العربيَّة في حضرموت واليمن إذ تجمعت هناك تجارة البلاد وتجارة الهند وآسيا والخليج العربي وغيرها، وكانت القوافل العربيَّة تحملها من نجران شمالا على أطراف جبال تهامة

بالتوازي مع البحر الأحمر، وتمر بتثليث وبيشة وتبالة أو تقترب من مكة حتى ساحل البحر الأحمر، ثم تستمر شمالا إلى واحات الحجاز خصوصا يثرب "المدينة المنورة " وديدان " العلا " إذ أقام المعينيون ومن قبلهم السبئيون مستوطناتهم الشَّمالية فيها، ثم إلى الشمال من ديدان بمسافة (١٥كم) إذ تقع مدينة الحجر " مدائن صالح" ثم إلى مدْين " مغاير شعيب حاليا"، وتتواجد في كل محطة تجارية من هذه المدن جالية تجارية من تجار جنوب الجَّزيرة العربيَّة (اليمن)، بعد ذلك تواصل القوافل مسيرها نحو الحوراء "القرية البيضاء – لويكي كومي " التي تقع على ساحل البحر الأحمرة وبعدها إيلات " آيلة العقبة "، ثم هنا تكون القوافل مخيرة في مواصلة المسيرة أمَّا إلى العريش والطرف الشَّمالي لي "سيناء" و بعد ذلك إلى مدن مصر ومنها الإسكندرية، أو إلى " البتراء" التي منها تكون مخيرة أيضًا في مواصلة المسير إلى تدمر في الشمال أو تسير إلى الغرب مع ميل قليل إلى الشمال الغربي حتى تصل إلى " غزَّة " التي تعتبر أهم مركز تجاري يقع على شواطئ البحر المتوسط. للمزيد انظر: أفنان محمد شجاع عبد الله المري، العلاقات التِّجاريَّة بين اليمن وبلاد الشام في آلاف الأوَّل (ق. م)، (رسالة ماجستير، السعودية، جامعة الملك فيصل بالأحساء، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، ٢٠١٩) ص ١٠٦ – ١٠٧

(٤) إسرائيل فنكلشتاين، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص٣٢٢–٣٢٣.

(5) ANET. P. 282.

(٦) أحمد زيدان خلف صالح الحديدي، الملك الآشوري تجلات بليزر الثَّالث (٧٤٥–٧٢٧ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠١م، ص33؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (جامعة بغداد ١٩٩٣م) ج١، ص٥٨٤–٥٨٥.

(7) Rost, Paul.:Keilschrift - Texte Tiglat-Pileser III.(Leipizag , 1893),p.8

(8) ARAB. Vol. 1, P. 272.

(٩) هاري ساغز، عظمة آشور، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان، دمشق، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م. ص١١٨–١٢٤.

(10) ARAB, Vol. 1, p, 801.

Robert Francis Harper ,Assyrian and Babylonian Literature (New York, 1901) ,p 57

(١١) إبراهيم خليل خلايلي، الحياة الدينية والمدنية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء: العهد القديم والحوليات الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م. ص٢٧٧.

(١٢) أحمد زيدان خلف صالح الحديدي، الملك الآشوري تجلات بليزر الثَّالث (٧٤٥–٧٢٧ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠١م، ص٧٤.

(13) D. J. Wisman, Two Historical in scription from Namrud, Iraq, Vol. 8, (1951), p. 22.

(14) A. Taleb Smadi, Economic factors Bheund the Neo-Assyrian Dominance of Syria-palestine: Evidence from the Assyrian and Biblical sources, (muta university, 1994), p. 11.

(15) Goods peed, George Stephen, A History of the Babylonians and Assyrians, (New York, 1903), p. 233.

(١٦) محمود الأمين، تعليقات تأريخية على حملة سرجون الثامنة، سومر، المجلد ٥، بغداد، ١٩٤٩م، ص٢١٩.

(١٧) شباكا: شابا تاكا أو شباكا نفر– كا – رع، وتعني روح رع الجميل، كان فرعونًا كوشيا من ملوك الأسرة الخامسة والعشرين حكم مملكة كوش ومصر في المدة ما بين عام ٧٢١ إلى ٧٠٧ – ٧٠٦ (ق. م).

Kitchen, A. Kenneth. The Third Intermediate Period in Egypt (1100–650 BC), 3rd edition (Warminster: Aris & Phillips) (1996), pp.54-153.

(١٨) ابتهال عادل إبراهيم الطائي، دراسات منتخبة من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، (دمشق، دار رسلان، ٢٠٢٢م)، ص١٧٥.

(١٩) طالب عبد الله الصمادي، العوامل الاقتصاديَّة خلف السَّيطرة الآشورية الحديثة في سورية وفلسطين خلال الألف (ق. م)، (دمشق، دار الدراسات التأريخيَّة، ٢٠٠٤م)، ص٩.

(٢٠) قرقر: لعلها كانت سهلا على المجرى الأسفل من نهر اليبوق في شرقي جلعاد، وان كان البعض يرى أنَّها قرقر على نهر العاصي بالقرب من حماة وقد جاء اسمها في نقوش شلمنصر الثَّالث وسرجون الثَّاني ويرى بعض الآثاريين أنَّها قرية في وادي سرحان على بعد ١٢٠ ميلا إلى الجنوب الشَّرقي من عمان وحاليا تقع جنوبي بلدة جسر الشاغور غرب نهر العاصي ونجد صدى لاسم الموقع في تل قرقور الواقع في نفس المنطقة. ابتهال عادل إبراهيم الطائي، دراسات منتخبة من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، ص١٧٩.

(٢١) هاري ساغز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٩م)، ص١٤٤.

(22) A. R. Millard, Alphabeitcal lnscretpion on lroveis from Nimrud, Iraq, Vol. 24, (1962), pp. 74-75.

(٢٣) ابتهال عادل إبراهيم الطائي، دراسات منتخبة من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، ص١٧٦-١٧٧.

(٢٤) طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦م، ص٧٩-٨٠.

(25) ANET: p. 278-288; ARAB: Vol. 2, No. 239-240, pp.118-121.

(٢٦) رافد كاظم كريدي الصالحي، حقيقة الوقائع التأريخيَّة بين عرض التوراة ومعالجة النُّصوص العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ١٩٩٩م، ص٨٨.

(٢٧) رافد كاظم كريدي الصالحي، حقيقة الوقائع التأريخيَّة، ص٨٥.

(٢٨) كتب النص المسماري على منشور يعرف بمنشور B نشر من قبل كامبل طومسن وترجمه لوكنبيل انظر: C. Thompson, The Prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal, Found at Nineveh, London – 1931, p. 25; Ancient Records of Assyra and Babylonia.VoI.II (New York,1229): Vol. 2, No. 690, p. 265-266; ANET: p. 291.

(٢٩) سامي سعيد الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٦ م). ص٢٣٠.

(30) Simo Parpola, The Correspondence of Sargon II, Part I: Letters from Assyria and the West, State Archives of Assyrian (Helsinki, 2012). 19, (1987). p. 212.

(31) A. K. Grayson, Assyria: Senna cherib and esahaddon (704-669 B. C.), the Camridge ancient history, Vol. 3, (2008), p. 125.

(32) ANET, pp. 292-293.

(33) ANET, p. 294.

(٣٤) إسرائيل فنكلشتاين، فيل أشر سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها: رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار، تر: سعد رستم، (جامعة تل أبيب، دار صفحات). ص١٠٦.

(٣٥) وردنا مصطلح بلاد هاتي أو حتى لأوَّل مرة في عهد الملك الآشوري أسر حدون ليشير إلى ٢٤ مدينة تحدد الرقعة الجغرافية لهذا المصطلح وهي صور يهوذا أدوم مواب غزَّة عسقلان عقرون بيبلوس أرفاد عمون أشدود وإضافة إلى ١٣ مدينة ساحلية أُخرى. للمزيد من التفاصيل انظر: حياة محمد إبراهيم، نبوخذ نصر الثَّاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، (بغداد، دار الحكمة، ١٩٨٣م)، ص٦٢.

(٣٦) نبو-كودرو-أوصر الثاني: هو أحد الملوك الكلدان الذين حكموا بابل، وأكبر أبناء نبوبولاسر، ويعد نبوخذ نصر أحد أقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد الرافدين، إذ جعل من الإمبراطورية الكلدانية البابلية أقوى

الإمبراطوريات في عهده بعد أن خاض عدة حروب ضد الآشوريين والمصريين، كما أنَّه قام بإسقاط مدينة أورشليم (القدس) مرتين الأوَّلى في سنة ٥٩٧ ق. م، والثَّانية في سنة ٥٨٧ ق م، إذ قام بسبي سكَّان أورشليم وأنَّهى حكم سلالة داؤود، كما ذكر أنَّه كان مسؤولًا عن بناء عدة أعمال عمرانية في بابل مثل الجنائن المعلقة ومعبد إيتيمينانكي وبوابة عشتار، حياة محمد إبراهيم، نبوخذ نصر الثَّاني، ص٥٣–٥٥.

(٣٧) حياة محمد إبراهيم، نبوخذ نصر الثَّاني، ص٦٣.

(٣٨) حياة محمد إبراهيم، نبوخذ نصر الثَّاني، ص٨٩–٩٠.

(39) Jean-Pierre Filiu, Gaza A History, Oxford University, (2014), p. 6.

(٤٠) سهر لطف الدين أحمد، بلاد بابل في عهد نابونيد (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٧م.ص٦٨.

(٤١) أحمد سوسة، تأريخ حضارة وادي الرافدين، (بغداد، ١٩٨٦م)، ج٢، ص١٦٤.

(42) Robert Francis Harper ,Assyrian and Babylonian Literature (New York, 1901) ,p ١٦٤.

المصادر

١– هاري ساغز، عظمة آشور، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان، دمشق، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م.

٢– إبراهيم خليل خلايلي، الحياة الدينية والمدنية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء: العهد القديم والحوليات الآشورية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.

٣– أحمد زيدان خلف الحديدي، الملك الآشوري تجلات بليزر الثَّالث (٧٤٥–٧٢٧ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠١م،

٤– هاري ساغز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٩م).

٥– سامي سعيد الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٧٦ م).

٦– محمد المرقطن، غزَّة، الموسوعة اليمنية، (صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية ، ١٩٩٢م).

٧– عبدالمعطي محمد سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجَّزيرة العربيَّة وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس (ق. م)، (القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م).

Sources

1- Harry Suggs, The Greatness of Assyria, Translated by: Khaled Asaad Issa and Ahmed Ghassan, Damascus, Raslan House and Foundation for Printing and Publishing, 2008 AD.

2- Ibrahim Khalil Khalaili, Religious and Civil Life in the Canaanite-Phoenician City in Light of: The Old Testament and the Assyrian Annals, unpublished doctoral thesis, Tunisia, Faculty of Humanities and Social Sciences, 2001 AD.

3- Ahmed Zidan Khalaf Al-Hadidi, Assyrian King Tiglath Belazer III (745-727 BC), unpublished master's thesis, University of Mosul, College of Arts, 2001 AD،

4- Harry Suggs, The Greatness of Babylon, Trans.: Amer Suleiman, (Mosul, University of Mosul, 1979 AD.

5- Sami Saeed Al-Ahmad, Ancient History of Palestine, (Baghdad, University of Baghdad, 1976 AD.

6- Muhammad Al-Marqatan, Gaza, the Yemeni Encyclopedia, (Sanaa, Al-Afif Cultural Foundation, 1992 AD.

7- Abdel Muti Muhammad Semsem, Relations between the North of the Arabian Peninsula and Mesopotamia from the oldest times until the sixth century (BC), (Cairo, Itrak Printing and Publishing, 2008 AD).